

## تأثير معابد الكابيتول الرومانى على بعض المعابد المحلية فى شمال أفريقيا خلال العصر الامبراطورى

د/منال أبو القاسم محمد حسين\*

### ملخص البحث:

تأثرت العمارة الدينية فى شمال إفريقيا خلال العصر الامبراطورى بالعمارة الرومانية بشكل واضح وقد ظهرت هذه التأثيرات الرومانية فى بعض المعابد المحلية مما نتج عنه ظهور معابد تشبه معابد الرومانية بشكل عام ومعابد الكابيتول بشكل خاص. فقد أستعارت بعض تلك المعابد المحلية بعض عناصر معابد الكابيتول كالقاعدة المرتفعة التى يقام فوقها المعبد، كما أستعارت تخطيط المعبد المكون من ردهه وصالة أمامية وقدس أقداس ثلاثى الحجرات كما فى معبد ساتورن وجونو فى مدينة دقة بتونس، كذلك استعارت طرز الأعمدة الرومانية كالأعمدة الكورنثية فى معبد جونو، وقد أضيفت لتلك المعابد بعض العناصر التى تنتمى للمعابد المحلية فأصبح من الصعب أدرجها تحت مسمى معابد الكابيتول وخاصة وأن تكريسها كان للآلهة محلية.

### مقدمة:

تعتبر المعابد واحدة من أكثر أنواع العمارة الرومانية قدماً، فقد عرفت قبل إنشاء المدن والمسرح والبازيليك والحمامات، وبذلك فقد احتلت العمارة الدينية فى إيطاليا مكانة متميزة بين أنواع العمارة الأخرى، فكانت زخارفها أكثر غنى، وأدق من زخارف المنشآت الأخرى.

وإذا كانت المعابد الرومانية قد حظيت بالعديد من التأثيرات أنتجت الشكل النهائى للمعبد الرومانى خلال العصر الجمهورى والإمبراطورى، فكانت كلا من التأثيرات الإتروسكية واليونانية لها الدور الأكبر فى إنتاج الشكل النهائى للمعابد الرومانية، على الرغم من أن التأثير الإتروسكى كان هو الاكثر وضوحاً حتى القرن الثانى ق.م.<sup>١</sup>، وكانت معابد الكابيتول capitol الرومانية التى كرسى لكل من جوبيتر ومينرفا وجونو إحدى طرز المعابد الرومانية التى تأثرت تأثراً واضح بهذا التخطيط الإتروسكى (شكل رقم ١) والتى وصفها فتروفيس<sup>٢</sup>، والتى تميزت بتخطيطها المستطيل الذى يقترب من التريبع، فالنسبة بين طوله وعرضه تساوى ٦/٥، ويقف المعبد على قاعدة مرتفعة podium ذات درج أمامى، ومنها نصل إلى المدخل الذى يفتح فى

\* استاذ مساعد كلية الآثار – جامعة الفيوم

1 Gros,P., L'architecture romaine du début du III<sup>e</sup> seicle av. j. c. à la fin du haut empire, tom I, Paris, 1996, p. 122.

2 Sear, F., Roman architecture, Great Britain, 1983, P.30.

3 Vitruvius, De Architectura, IV,7.

الواجهة، ويتكون المعبد الإيتروسكي إلى جزئين جزء أمامي وهو عبارة عن ممر معمد ذو صف أعمدة أما الجزء الثاني فيضم قدس الأقداس Noas، والمقسم داخلياً إلى ثلاث حجرات الوسطى منهم كانت أكبر حجماً من الحجرتين الجانبيتين<sup>٤</sup> والمسبوقة بحجرة أمامية<sup>٥</sup>. وإن كان من المعتقد أن المعابد الإيتروسكية قد تأثرت بالمعابد المصرية التي عرفت قدس الأقداس المقسم إلى ثلاث حجرات مع الاختلاف عنه في بعض التفاصيل فكانت واجهة المعابد الإيتروسكية أكثر جذباً لانتباه<sup>٦</sup>.

ومع القرن الثاني ق.م بدأت المعابد اليونانية بتخطيطاتها المختلفة تستخدم في العمارة الدينية الرومانية فكان المخطط اليوناني الذي تم استعارته مخططه من القاعة الرئيسية للقصر المكيني والمعروف باسم الميجارون<sup>٧</sup> فيضم حجرة مستطيلة تتقدمها ردهة أمامية<sup>٨</sup>. ويتبع هذا التخطيط تخطيط آخر أكثر تطوراً والذي ظهر في المعبد الهلينستي، فتميز الناووس فيه بأنه أكثر طولاً، ويتجه من الشرق إلى الغرب والمعبد يقام فوق درجة قليلة الارتفاع أو منصة تتخذ الشكل المستطيل وغالباً ما كان يتقدم الناووس ردهة عادة ما كانت تلك المعابد ذات صف أعمدة<sup>٩</sup>، ويسمى المعبد طبقاً لعدد الأعمدة وتعرف temple in antis (شكل رقم ٢)<sup>١٠</sup>، وقد ظهر هذا التأثير في معابد الآلهة

4 Cangat,R., & Chapot,V., Manuel d'archeologie romaine, Paris, 1916,p.143; L. Bonfante, Etruscan Life and Afterlife, England, 1986, pp. 193 - 198; Gros, op. cit, Tome I, PP. 124 f.

5 Stamper, J.W., The Architecture the Republic to The Middle Empire of Roman Temples, Cambridge, United Kingdom,2005, p.34.

6 Warburton, D.A., Architecture,Power,and Religion”Hatshepsut,Amun&Karnak in Context, Berlin,2012, P.286.

7 Cagnat & Chapot, op. cit, p.143.

يطلق لفظ ميجارون Μεγαρον على حجرة التكهن في المعبد اليوناني أو على المعابد الصغيرة بشكل عام وتقابلها لفظة aedës في اللاتينية. راجع:

Liddell, H.G.,& Scotte, Greek English Lexicon, the Seventh ed., Oxford, 1975, au mot Μεγαρον

أما لفظ aedës اللاتينية فتعني معبد صغير وأقل فخامة من المعابد temple مثل aedës Menervae. راجع:

Simpson, N. A., Cassell's New Latin - English. English - Latin Dictionary, London, Fifth ed., 1975, au mot: aedës.

8 منى حجاج، العمارة الهلينية، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص ص ٢٢٨، ٢٢٩.

<sup>9</sup>Cagnat & Chapot, loc. cit.

<sup>١٠</sup> يتكون المعبد من ناووس يمتد إلى الأمام عن طريق حائطين جانبيين مكونين الصالة الأمامية ويوجد أمامها أعمدة.معبد ذو صف أعمدة أمامي: إذ كان هناك صف أعمدة يتقدم الردهة الأمامية للمعبد فإنه تسمى Prostyle، وتكون التسمية أكثر تحديداً طبقاً لعدد تلك الأعمدة فإذا كانت أربعة أعمدة يسمى المعبد Tetrastyle prostyle كمعبد Fortuna Virile في روما ومعبد أغسطس في

الرومانية ومعابد الامبراطورية. إذا كانت التأثيرات السابقة سواء كانت أتروسكية أو يونانية أو هلينستية أنتجت شكل المعبد الروماني المعروف، فإن الولايات الرومانية سواء في شمال أفريقيا أو في الولايات الرومانية الأخرى قد امتزجت فيها العناصر الرومانية الوافدة مع العناصر المحلية الأصيلة في تلك الولايات، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد ولاية كمصر ظهرت فيها التأثيرات اليونانية والمصرية في معابدها أكثر من التأثيرات الرومانية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك معابد أدفو وفيلة وأسنا ودندرة<sup>11</sup>، في حين أن ولايات شمال أفريقيا أصبحت كلها خاضعة لروما في عام ٤٦ ق.م<sup>12</sup> قد ظهر بها بعض المؤثرات الأخرى سواء كانت بونيقية<sup>13</sup> أو فينيقية أو قرطاجية، أضفت على المعبد الروماني في هذه الولايات بعض الخصائص التي ميزت العمارة الدينية في المنطقة

بولا Pola واسكليبيوس في أسبلت والمعابد الثلاثة المتلاصقة في سبتله ومعبد دوجا في تونس. أما إذا كان سداسي الأعمدة فيسمى Hexastyle مثل معبد كونكود وساتورن ويوليوس قيصر وفسباسيان في السوق الروماني، ومعبد جويتير وأبولو في بومبي وميزون كاري في نيم. أما إذا كان عددها ثمانية فيسمى Octostyle كمعبد البارثينون، أما في حالة ما بلغ عدد أعمدته عشرة فيسمى Decastyle كمعبد فينوس في روما، ومعبد بعلبك الكبير. وإذا تكرر صف الأعمدة الأمامي في الخلف فيسمى Amphiprostyle. المعابد المحاطة بصف أعمدة: إذا أحيط المعبد بصف أعمدة ليس من الأمام والخلف فقط ولكن من الجوانب أيضاً سمي Peripteral مثل معبد فينوس في روما ومعبد أبولو في بومبي. المعابد المحاطة بأنصاف أعمدة، يتشابه هذا الطراز مع الطراز السابق، وإن كانت الأعمدة المحيطة بالمعبد في الطراز السابق تحل محلها أنصاف أعمدة أو أعمدة ملتصقة بالحائط، وإن كان في بعض الحالات كانت تستبدل أنصاف الأعمدة في الحوائط الجانبية للمعبد بأنصاف دعائم.

11 Warburton, D.A., Architecture, Power, and Religion "Hatshepsut, Amun & Karnak in Context, Berlin, 2012, P.286.

12 Cherry, D., Frontier and Society in Roman North Africa, Clarendon Press Oxford, 1998, P.1

13 ظل الاعتقاد السائد أن الفرق بين الفينقيين واليونانيين هو اختلاف جغرافي فقط وإن اليونانيين هم نتاج هجرات الفينقيين إلى شمال أفريقيا والاستقرار بها، ولكن مع دراسة كلا من ساردينيا وشمال أفريقيا نجد أن الشواهد الأثرية أثبتت أن الاختلاف كان حضارياً أيضاً ويلاحظ أن هذا الاختلاف كان بين المدن الواقعة في شمال أفريقيا نفسها فنجد أن الحضارة البونيقية اختلفت ما بين المدن في شمال أفريقيا بعضها البعض فنجد أن قرطاج تختلف عن سوسة واوتيكا وكريتا في الجزائر ولكسوس في S.Moscato, The Phoenicians, Uk, 2001, P.199 المغرب، راجع:

بشكل عام. فيظهر المعبد ذو التأثير الشرقي " الفينيقي " بمخططه المكون من فناء مربع يحده من الجوانب أكتاف ويضم هذا الفناء المقدس موائد قرابين والهيكل المكون من صالة أمامية تؤدي إلى صالة أخرى مساوية لها في العرض وإن كانت أكثر عمقا<sup>١٤</sup> مثال ذلك معبد سيدي بو سيد بتونس<sup>١٥</sup>، ومعبد كركونا في تونس (صورة رقم ١ ٢) والمؤرخ بالقرن السادس ق.م<sup>١٦</sup>، حيث يتكون من فناء مستطيل محاط بعدد من الهيكل المدخل محاط بأكتاف حيث يقع المعبد في داخل هذه الساحة<sup>١٧</sup>. في حين أن مخطط المعابد ذات الأصل القرطاجي والتي يمكن أن يطلق عليها الطراز الأفريقي فتتكون من فناء ذو ممر معمد يقع في عمقه المعبد المكون من ناووس واحد أو اثنين أو ثلاثة مع غياب القاعدة التي يقام فوقها المعبد، فيكون الفناء ما يشبه الساحة المقدسة<sup>١٨</sup>. وإن كانت القاعدة المرتفعة قد وجدت داخل المعبد حيث أقيم قدس الاقداس فوق قاعدة، كما في معبد الإله ساتورن في هيدرا الواقعة في تونس على الحدود التونسية الجزائرية (شكل رقم ٣)<sup>١٩</sup>، وعادة كانت تلك المعابد تقام فوق أماكن مرتفعة من المدينة<sup>٢٠</sup> كمعبد الإله ساتورن الواقع في طبربو ماجوس Thuburbo Majus بتونس، حيث يقع المعبد فوق تل صغير<sup>٢١</sup> ومعبد ساتورن في فلوبوليس في ولاية موريتانيا الطنجية (المغرب حاليا) والذي يقع فوق تل، ومدخله يواجه الشرق<sup>٢٢</sup>. وبذلك يمكن القول أن المعابد القرطاجية باحتلالها موقع مرتفع في المدينة فقد تشابهت مع مجمع المعابد اليونانية " الأكروبوليس" والذي كان يحتل موقع مرتفع في المدينة.

وقد ظلت المعابد الكلاسيكية الطراز هي التأثير الغالب في العمارة الدينية في شمال أفريقيا خلال العصر الإمبراطوري، سواء من حيث المخطط والزخارف، كذلك من حيث الآلهة المكرس لها المعابد، فظهرت معابد الكابيتول المكرسة لكل من جونو وجوبتر ومينرفا، ومعابد الآلهة الرومانية، بالإضافة إلى المعابد المكرسة للأسرة

14 Spagnoli, F., Altars and Cult Installations of Punic Tradition in North Africa, 2006, p.173.

15 Mahjoubi, A., Les cites romaines de Tunisie, Tunisie, no date, p. 57.

16 Spagnoli, op.cit,p.137.

17 Fantar, Mh., Kerkouane III, Cité Punique du cap Bon (Tunisie) Tome III, sanctuaries et cultes, Societé économique, Tunis, 1986, pp.148-153.

18 Mahjoubi, op.cit,p.57.

19 Baratte, F., Ben Abdallah, Z.B, Le sancatuarie de Saturne à Ammaedara (Haïdra, Tunisie), documents inédits Revue Africaine, Vol. I, 2000, p.52.

20 Ibid, p.58.; Esteban, C., Belmente, J.A., & others, Orientations of Pre-Islamic Temples of Northwest Africa, Journal for the History of Astronomy, Archaeoastronomy Supplement, Vol.32, 2001, p.66.

21 Wheeler, D., & others, Lonely planet Tunisia, Tunisia, 2010, P.159

22 Esteban, C., Belmente, J.A., & others, Orientations of Pre-Islamic Temples of Northwest Africa, Journal for the History of Astronomy, Archaeoastronomy Supplement, Vol.32, 2001, p.75.

الإمبراطورية، في حين تراجعت المعابد المحلية واليونيقية أمام هذا التأثير الكلاسيكي فلم يبق من هذه التأثيرات المحلية إلا بعض العناصر القليلة التي ظلت تستخدم خلال العصر الإمبراطوري سواء في المعابد المكرسة للآلهة المحلية الأصل وهي قليلة العدد مقارنة بالمعابد المكرسة لآلهة رومانية، ومن بين هذه العناصر المحلية الفناء المعمدة الذي يضم في عمقه المعبد والذي يطلق عليه الساحة المقدسة. وهذه الساحة المقدسة ظلت تستخدم في بعض معابد العصر الإمبراطوري في شمال أفريقيا ليس في معابد الآلهة المحلية فقط، بل امتدت للمعابد الرومانية أيضاً كما هو الحال في معبد الكابيتول في لامبيز الواقع إلى جنوب شرق معبد اسكليبيوس. تميز المعبد بمخططه فريد (شكل رقم ٤، صورة رقم ٣). أقيم المعبد في ساحة مستطيلة الشكل (٦٠م طولاً، ٥٥م عرضاً) محاطة بممر معمد، والتي تضم عدد من التماثيل. ويلاحظ أن المدخل إلى الساحة لا يقع في مواجهة المعبد<sup>٢٣</sup>، مخالفاً لما هو مألوف حيث أن مدخل الساحة غالباً ما كان يواجهه المعبد. يستند المعبد على الحائط الخلفي للساحة، مواجهة الشرق، ويؤرخ المعبد بالقرن الثالث الميلادي<sup>٢٤</sup>، وتحديدًا عام ٢٠٩م<sup>٢٥</sup>، معبد آخر من المعابد الكابيتولية، وهو معبد مدينة تمجاد، ويقع في ضاحية غرب المدينة مشرفاً على المدينة كلها نظراً لوقوعه فوق منطقة مرتفعة (شكل رقم ٥، صورة رقم ٤)<sup>٢٦</sup>، يقع المعبد داخل ساحة مقدسة<sup>٢٧</sup>، محاطة بممرات مسقوفة بلغت مساحتها (١٠٥م طولاً × ٦٦م عرضاً)، ويذكر النقش على سنادة الممر المسقوف أنه تم ترميم هذه الساحة في عصر فالنتاين الأول وفالينوس أي الفترة ما بين عامي ٣٦٥ - ٣٦٧م. يتخذ المعبد شكل المستطيل (٥٣م طولاً × ٢٣م عرضاً). فيقف المعبد على قاعدة مرتفعة ذات درج أمامي مكون من ٣٨ درجة يتوسطهم بسطة سلم. أحيط المعبد بأعمدة كورنثية مخددة، بلغ عددها من الأمام ست أعمدة، وثمانية في الجوانب<sup>٢٨</sup>، وإن كانت هذه الأعمدة لم تظهر في الخلف<sup>٢٩</sup>. يبلغ ارتفاع العمود الكلي ٤م، يعلوها تيجان ضخمة بلغ ارتفاعها ٦٠م<sup>٣٠</sup>، يعلوها عارضة ذات زخارف غنية<sup>٣١</sup>. يتكون المعبد من صالة أمامية مدمرة حالياً، يليها قدس الأقداس المكون من ثلاثة هياكل ضمت كل منهم كوة في العمق، كانت مخصصة لوضع تماثيل كبيرة الحجم للآلهة الكابيتولية الثلاثة جونو وجوبتر ومينرفا وقد

23 Gsell, S., Les monuments antiques de Algérie, tome I, Paris, 1902, p. 143.

24 Blas de Robles & Sintès, loc. cit.

25 Gros, op.cit, p.124.

26 Gsell, op.cit, p.137

٢٧ عزيزة سعيدة، منى حجاج، الآثار اليونانية والرومانية في العالم العربي، الإسكندرية، ٢٠٠٣، الجزء الثاني، ص ٦٢.

28 Gsell, loc. cit; Courtios, Ch., Timgad, antique Thamugadi, Alger, 1951, pp. 70 ff.

29 Gros, loc. cit.

30 Blas de Robles & Sintès, loc. cit.

31 Gsell, op.cit, pp. 137, 139.

نفذت بطريقة جيدة، بلغت مساحة قدس الأقداس الكلية (١٧م × ١١م)، فتح سلم في الجانب الشرقي من الحائط الطولى لقدس الأقداس، يؤدي هذا السلم إلى ثلاث حجرات قبوية أسفل قدس الأقداس، وقد خصصت تلك الحجرات لحفظ أدوات العبادة وكنوز المعبد. عثر على مذبح المعبد في منتصف الساحة المقدس أمام المعبد مباشرة. يؤرخ المعبد بالفترة ما بعد إنشاء المدينة بحوالي ٧٠ عام<sup>٣٢</sup> أي في حوالي النصف الثاني من القرن الثاني. ويبدو أن الساحة المقدسة التي أقيم بها المعابد الكابيتولية في شمال أفريقيا لم تكن التأثير المحلي الوحيد الذي استعاره الرومان من العمارة الدينية المحلية في شمال أفريقيا في بناء معابدهم إذ أن بعض معابد الكابيتولية قد أقيمت في مناطق مرتفعة من المدينة كمعبد الكابيتول في دوجا حيث أقيم المعبد فوق تل ليشرق على المدينة والوادي الواقع أسفله، ويؤرخ المعبد بعام ١٦٦م. والمعبد مكرس من الإمبراطور ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس لكل من جوبيتر وجونو ومينرفا، ولكن ظلت الظاهرة الأكثر شيوعا هي إقامة معابد الكابيتول في الأسواق العامة التي تقع في وسط المدينة مثل معبد الكابيتول في مدينة جميلة (شكل رقم ٦)، المقام في الجانب الشمالي من سوق الكابيتول. نصل إلى المعبد عن طريق سلم يتكون من ١٨ درجة يتخللها بسطى سلم. المعبد في حالة سيئة من الحفظ فلم يبق منه سوى بعض أجزاء من الحوائط، وقواعد الأعمدة التي بلغ عددها ثمانية أعمدة كورنثية، بلغ قطر العمود ٤٥م. يتكون المعبد من صالة أمامية بلغ عرضها ١٧,٦٠م يليها قدس الأقداس المقسم داخليا إلى ثلاثة هياكل<sup>٣٣</sup> قليلة العمق عن طريق زوجين من الأعمدة<sup>٣٤</sup>، الحجرة الوسطى هي الأكبر مساحة ومكرسة لإله جوبتر، أما الهيكليين الآخرين فمكرسين لكل من جونو ومينرفا. ويعتبر الجزء الأكثر حفظا في المعبد فهو الأساسات التي تستند عليها الحوائط ودعامات المعبد. عثر أسفل المعبد على ست حجرات ذات سقوف قبوية، ثلاثة تحت الصالة الأمامية وثلاثة تحت قدس الأقداس، وربما كانت هذه الحجرات مخصصة لحفظ الأدوات الخاصة بطقوس العبادة<sup>٣٥</sup>. يؤرخ المعبد بالقرن الثاني وربما بداية القرن الثالث الميلادي<sup>٣٦</sup>. وبذلك يمكن القول أن معبد الكابيتول في جميلة ينتمي لطرز المعابد الـ Tetrastyle Prostyle أي يتقدمه أربعة أعمدة أمامية، أما قدس الأقداس بتقسيمه الداخلي عن طريق أعمدة جعله يتعد عن التقسيم الصريح لقدس الأقداس في معابد الكابيتول الرومانية والتي غالبا ما كانت تتخذ شكل الصالات الثلاثة. ويبدو أن عدم تقسيم قدس الأقداس في معابد الكابيتول الرومانية الأفريقية ليس بظاهرة فريدة، إذ أن معبد الكابيتول في مدينة دوجا بتونس كان يضم قدس

32 Blas de Robles & Sintès, op. cit, pp. 166 f.

33 Allais, Y., Djemila "Cuicul", Algerie, 1949, p. 35; Blas de Roblès & Sintès, op. cit, p. 101.

34 Crema, op. cit, p. 384.

35 Allais, op.cit, pp. 35 f.

36 Fevrier, P.A., Djemila, 2<sup>ème</sup> ed., Alger, 1978 p. 42; Blas de Roblès & Sintès, loc. Cit.

الأقداس غير مقسم داخلياً بالرغم من أنه مكرس للآلهة الكابيتولية الثلاثة جوبتر ومينرفا وجونو<sup>٣٧</sup>. يؤرخ المعبد بالنصف الثاني من القرن الثاني<sup>٣٨</sup>. وإذا كانت معابد الكابيتول في شمال أفريقيا لم تكن كلها تسير على النسق المألوف في بناء معابد الكابيتول في إيطاليا حيث تأثرت بشكل مباشر ببعض العناصر في المعابد المحلية، فإن هناك بعض المعابد المحلية أيضاً تأثرت بمعابد الكابيتول الرومانية فأخذت منه بعض السمات أصبح معها من الصعب الفصل ما بين المعابد المحلية والمعابد الرومانية، إلا عن طريق بعض العناصر التي ميزت المعابد المحلية أو عن طريق نقش التكريس والتماثيل المحفوظة في المعبد نفسه، وإن كان في بعض المعابد التي تم اكتشافها في شمال أفريقيا لم يعثر بها على نقش التكريس وهو الأمر الذي زاد من صعوبة معرفة كون المعبد مكرس لآلهة رومانية أم محلية. ويمكن أن نميز تلك العناصر الرومانية الدخيلة على المعابد المحلية في عدة عناصر وهي:

#### ١- القاعدة المرتفعة Podium

القاعدة المرتفعة والتي لم تكن تميز معابد الكابيتول الرومانية فقط بل كل المعابد الرومانية، والتي اعتبرت ظاهرة جديدة عرفت في المعابد المحلية في شمال أفريقيا مع دخول الرومان للمنطقة حيث إن تلك المعابد المحلية لم تكن تظهر بها هذه القاعدة المرتفعة من قبل. ولكن مع دخول الرومان للمنطقة بدأت في الظهور في بعض المعابد كما في كل من معبد المعبد " ب " المكرس للإله ساتورن<sup>٣٩</sup> في مدينة فلوبوليس بالمغرب (شكل رقم ٧)، يقع المعبد داخل ساحة مقدسة **cort** مربعة الشكل تبلغ مساحتها (٥٥م×٥٥م) محاطة من ثلاثة جوانب بممر معمد وفي وسط الساحة المقدسة وجد ثلاث قواعد مرتفعة **Podia** تواجه الشرق اثنين من هذه القواعد كانت ذات درج أمامي، ويؤكد تكريس المعبد للإله ساتورن الشواهد التي تزيد عن مئة شاهد عثر عليها في

37 Toutain, J., Les cultes paiens dans l'empire romaine, Les provinces romaines, Tome I, Paris, 1907, p. 85.

38 Crema, op. cit, p. 384.

39 عبد اله بعل الفينيقي في شمال أفريقيا ولفترة طويلة بعد تدمير قرطاج وخلال العصر الروماني تحت اسم اله ساتورن حيث شبه باله جوبيتر الروماني وإن كان اله الأكثر قوة في المناطق الداخلية في شمال أفريقيا راجع:

Smith, M.S., The Early History of God "Yahweh and the Other Deities in Ancient Israel, 2<sup>nd</sup> ed, UK, 2002, P.79; Perowne, S., Roman Mythology, England, 1983, p.41; J.Ferguson, The Religions of The Roman Empire, Cornell University press, 1970, 215; R.E.A. Palmer, Rome and Carthage at Peace, Germany, 1997, p.64

الساحة المقدسة للمعبد<sup>٤٠</sup>. معبد آخر أقيم على قاعدة مرتفعة وهو معبد الإله ساتورن في مدينة تمجاد، يقع المعبد على بعد ١٠٠م إلى الغرب من الطريق المؤدى إلى مدينة باتنا، وبالرغم من أنه لم يعثر على بقايا المعبد إلا أن النقوش تؤكد وجوده. يتكون المعبد من فناء مستطيل واسع، يعتقد أنه كان محاط من ثلاثة جوانب بممر معمد، أما الجانب الغربي منه فيضم قدس الأقداس التي نصل إليه عن طريق درج لم يبق منه سوى الثلاث درجات الأولى<sup>٤١</sup>، ووجود تلك الدرجات الثلاثة تؤكد أن المعبد كان مقام فوق قاعدة مرتفعة. معبد آخر للإله ساتورن يقع في مدينة دقة Dougga في تونس والمعبد أيضا مقام في ساحة مقدسة عثر بها على العديد من الاضاحى البشرية والحيوانات، أقيم المعبد فوق قاعدة قليلة الارتفاع والمعبد مكون حجرة أمامية وقدس أقداس مقسم إلى ثلاث حجرات ذات حنايا وضع تمثال الإله ساتورن في الحجرة الوسطى، كذلك ضمت الحنية الثانية تمثال الإله الحامى للمدينة وأما الحجرة الثالثة فلم يتم التعرف على التمثال بها، والحجرات ذات سقف قبابية، ويتقدم المعبد أعمدة كورنثية الطراز<sup>٤٢</sup>. ولم يكن معبد ساتورن في دقة هو المعبد الوحيد المكرس لآلهة محلية إذ ضمت المدينة معبد آخر ينتمى للعصر الرومانى، وهو المعبد المكرس للإلهة جونو كاليسيس Juno Caelestis<sup>٤٣</sup> والمؤرخ بالنصف الأول من القرن الثالث (صورة رقم ٥) والمعبد المكتشف في عام ١٨٩٠ يتكون من ساحة مقدسة نصف دائرية<sup>٤٤</sup> محاطة بسور محفوظ حفظا جيدا والفناء محاط بممر معمد. والفناء جزء منه مبلط أما المعبد نفسه فهو مقام على قاعدة مرتفعة ذات درج تؤدي إلى المعبد المنتمى إلى طراز الفناء المحاط ويتقدمه ستة أعمدة كورنثية الطراز، قدس الأقداس مدمر كليا<sup>٤٥</sup>. المعبد بنى على الطراز الرومانى<sup>٤٦</sup>.

40 Spagnoli, op.cit, P.177; Morestin, H., Le Temple B de Volubilis, Études d'Antiquités Africaines, Paris,1980, p.54-59.

41 Courtois, op. cit, p. 88.

42 Mackenderick, P., The North African Stones Speak, The University of North Carolina Press,1980, P.69.

٤٣ عبتت تانيت في شمال افريقيا تحت اسم جونو Juno Caelestis خلال العصر الرومانى والتي اعتبرت الهة السماء عند اليونانيين وقد عبتت ايضا في كل من مالطا وسردينيا واسبانيا وقد وصلت الى افريقيا في حوالى القرن الخامس ق.م، راجع: K.Tale, Sacerd Places of Goddess108

Destination,USA,2006 ,p.137, J.Ferguson, The Religions of The Roman Empire, Cornell University press,1970,P.215.

44 Mackenderick, op.cit, p. 69.

45 Sophie Saint-Amans, Topographie religieuse de Thugga(Dougga).Ville romaine d'Afrique proconsulaire(Tunisie),ed.Ausonius,Bordeaux,2004,p.275-277.; .Morris,P., Jacobs, D., The Rough Guide to Tunisia,USA,2002,p.273.



ويلاحظ إن كانت هناك بعض المعابد المكرسة لآلهة محلية قد أقيمت على قاعدة مرتفعة، ولكنها لم تضم باقى عناصر المعابد الكابيتولية الرومانية مثال معبد رقم "أ" (شكل رقم ٨) فى مدينة فلوبيليس بالمغرب حيث عثر على المعبد تحت أساسات معبد الكابيتول فى المدينة والمعبد مقام على قاعدة مرتفعة (٧٧،٣×٣،٧٠×٣،٤٦م) بنيت من كتل من الحجر الجيرى وذات درج، ويؤرخ بالقرن الأول ق.م<sup>٤٧</sup>. وهناك بعض المعابد يرجح أنها كرسى لآلهة محلية على الرغم من غياب نقش التكريس أو ما يدل على الإله المكرس لها، كالمعبد الواقع فى مدينة جميلة (بالجزائر حاليا) المعبد يقع فى الجزء الشمالى من مدينة جميلة. يتخذ المعبد شكل المستطيل (٢٤،٦٠م × ١١م)، وقد أقيم فى وسط ساحة محاطة بممر معمد. المعبد فى حالة سيئة من الحفظ فلم يبق منه إلا قاعدة ذات درج أمامى مكون من ١٢ درجة. يتقدم المعبد أربعة أعمدة. وقد عثر فى الناوس على تمثال لإلهة مجهولة<sup>٤٨</sup>. ويمكن القول على الرغم من أن المعبد مقام فوق قاعدة مرتفعة ذات درج أمامى وهى جزء من التخطيط العام للمعابد الرومانية إلا أن الساحة المحيطة بالمعبد ذات الممر المعمد ما هى إلا إحدى خصائص المعابد المحلية.

#### ٢- تخطيط المعبد:

إذا كان تخطيط المعابد المحلية سواء كان ذو التأثير الشرقى "الفينيقي" أو البونيقية الطراز اختلف عن مخطط معابد الكابيتول فإن هناك بعض المعابد المكرسة للآلهة محلية استعارت بعض عناصر مخطط معابد الكابيتول الرومانية كالمعبد مكرس للإله ساتورن فى مدينة دقة<sup>٤٩</sup>، والمؤرخ بالقرن الثانى ق.م والذى يضم ساحة مقدسة واسعة مخصصة لتقديم ex vote والاضاحى<sup>٥٠</sup>، وقد ضم القدس الأقداس فى معبد ساتورن بدوجا ثلاث حجرات يسبقها صالة أمامية portico وردهة vestibule<sup>٥١</sup>، وكذلك معبد الإلهة جونو فى دقة أيضا وكلاهما يكاد تخطيطهما يتطابق مع معابد الكابيتول الرومانية.

وإن كان قدس الأقداس المقسم داخليا إلى ثلاث حجرات قد عرف قبل دخول الرومان للمنطقة إلا أن المعابد المحلية لم تتخذ باقى عناصر العناصر الرومانية فى تخطيطها كما فى المعابد السابقة التى ضمت ردهة وصالة أمامية تسبق قدس الأقداس،

46 Chastagnol, A., La religion de Saturne en Afrique romaine, EHESS, No.5, 1970, P.1322.

47 Jodin, A., Volubilis Regia Iubae, Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien, Paris, 1987, p.164-166.

48 Fevrier, Djemila, 2<sup>ème</sup> ed., Alger, 1978, p. 30.

49 Mahjoubi, op. cit, pp. 58 f.

50 Marcel Le Glay, Saturne africain. Monuments I, éd. De Boccard, Paris, 1961, p. 210

51 Khanoussi, M., Dougga, éd. Agence de mise en valeur du patrimoine et de promotion culturelle, Tunis, 2008, p. 15.; Morris, P., Jacobs, D., The Rough Guide to Tunisia, USA, 2002, p.272.

ولكن هناك بعض المعابد المكرسة لآلهة محلية ضمت بعض عناصر المخطط الروماني كالقاعدة المرتفعة التي يقام عليها المعبد وقدس الأقداس المقسم داخليا ولكنها لم تكن تضم الصالة الأمامية أو الردهة كمعبد الإله ساتورن الواقع على بعد ٧٠٠ م جنوب معسكر جيملاي " ميليلي حالياً ". أقيم المعبد داخل ساحة محاطة بسيجاضخم، ذو أساسات من الدبش، أما الحوائط فقد بنيت بالطوب المحروق والطوب الني. يتقدم المعبد ثلاث درجات نصف دائرية من الطوب التي أيضاً. أما قدس الأقداس فمقسم إلى ثلاثة هياكل الأوسط منهم ذو حنية. وقد زين المعبد من الداخل بدهان جصي. وقد عثر على بقايا كرانيش وأفاريز ذات دهان جصي هي الأخرى. يقسم فناء المعبد الواسع إلى جزئين متصلين عن طريق ممر. عثر على محور المعبد على بقايا مذبح وقناة صرف منحوتة في الصخر. مما يؤكد أن المذبح كان يستخدم لتقديم الأضاحي. ضمت الزوايا الأربعة من سياج المعبد حجرات مستطيلة ذات ممرات بلغ عرض الواحدة منها ١,١٠م، كما عثر في الجزء الخلفي من الفناء على ما يقرب من مئة جرة وأمفورة تحوى هياكل عظمية ورماد، بعضها كان هياكل بشرية<sup>٥٢</sup> والبيض الآخر لخراف صغيرة وحيوانات ثديية وطيور. وبعض تلك الجرار كانت توضع في صناديق حجرية لحمايتها والبعض الآخر كانت توضع مباشرة في حفرة محفورة في الصخر، وقد غطت كل تلك الجرار بألواح حجرية، وكانت ملتصقة بإحكام بحائط السياج. وقد عثر على اثنين من الشواهد المقدمة للإله ساتورن في قدس الأقداس بالمعبد. مما يؤكد أن المعبد كان مكرس لنفس الإله<sup>٥٣</sup>.

وكذلك معبد الإله ساتورن الواقع في مدينة جميلة إلى الغرب من المعبد السفيري في السوق السفيري العام بالمدينة وقد حل محل هذا المعبد البازيليكا المدنية في حوالي ٣٦٤ - ٤٦٧م. وقد عثر على نقش الإهداء المكرس للإله من جايوس بوبليوس فيلكس وابنيه سلبوكوس وفيلكيانوس<sup>٥٤</sup>.

### ٣- العناصر المعمارية:

إذا كانت بعض المعابد المكرسة لآلهة محلية قد استعارت من معابد الكابيتول القاعدة المرتفعة ومخططاتها في البناء، فإنها أيضاً استعارت بعض العناصر المعمارية في مبانيها كما هو الحال في كل من معبد الإلهة جونو ومعبد الإله ساتورن في مدينة دقة في تونس والتي استخدمت فيها الأعمدة كورنثية الطراز. ومما سبق يمكن أن نؤكد أن من المعابد الرومانية والمحلية في شمال أفريقيا

عرف تقديم الأضاحي البشرية في شمال أفريقيا خلال العصر الروماني لكلامن بعل أمون 52 (ساتورن) واله ملقارت (هيركليس) الهة تانيت (جونو) راجع:

Palmer, R.E.A., Rome and Carthage at Peace, Germany, 1997, p. ١٢٧.

53 Baradez, Gamellae, "un camp d'Hadrien et un ville des contins sahariens aujourd'hui ensevelis sous sables, in: Rav Afr., Vol. XCIII, 1949, pp. 21 - 23.

54 Fevrier, Djemila, p. 56.

امتزجت فيهما كلا من العناصر الرومانية والمحلية فأنجبت في بعض الأحيان معابد ذات سمات مشتركة يصعب معها التمييز ما بين المعابد المكرسة للآله الرومانية ومعابد الآلهة المحلية إلا عن طريق نقش التكريس أو تماثيل الآلهة التي عثر عليها في المعبد، وإن كانت التأثيرات الرومانية في بعض المعابد المحلية أكثر وضوحا، فنجد أن المعابد المحلية والتي ظل معظمها يقام فوق المناطق المرتفعة في المدينة مواجهة للشرق أو الغرب كمعبد فلوبوليس في المغرب والمعابد المكرسة للآله محلية في الجزائر<sup>٥٥</sup>، إلا أن ظهور بعض السمات الرومانية في المعابد المحلية، كالقاعدة المرتفعة في كلا من معبدى الإله ساتورن في تمجاد و دقة، وكذلك ظهور قدس الأقداس المقسم إلى ثلاث حجرات في بعض المعابد المحلية كمعبد ساتورن وجونو في دقة، والتي على الرغم من وجودها في بعض المعابد المحلية من قبل دخول الرومان إلى المنطقة، إلا أنه مما لا شك فيه أنها في المعابد السابقة يمكن اعتبارها أحد التأثيرات الرومانية نظرا لإنها استعارت كل العناصر والسمات المعمارية الرومانية الموجودة في معابد الكابيتول فكانت مسبوقة بالصالة الأمامية والردهة، إضافة لبعض العناصر المعمارية كالأعمدة كورنثية الطراز، وكل هذه عناصر قربت شكل بعض المعابد المحلية من الشكل العام للمعابد الرومانية وخاصة معابد الكابيتول الرومانية. حتى أنه يمكن القول أنها أنتجت معبد يكاد يكون مطابق للمعابد الكابيتول فلا يميزها عنها في إلا بعض العناصر التي تعتبر جزء من المعابد المحلية وهي الساحة المعمدة التي يقع بداخلها المعبد والتي عادة كانت تضم دفنات الاضاحى البشرية وحيوانية التي كانت تقدم للإلهة المحلية وخاصة ساتورن وجونو كاليستس والذان اتخذوا الشكل الروماني أيضا في حين أن أصل العبادة فيهما عبادة محلية فهما يمثلان كلا من الإله بعل حمون<sup>٥٦</sup> والإلهة تانيت البونيقيين، ويمكن ملاحظة التشابه الواضح ما بين معبد ساتورن في جميلاي ومعبد ساتورن في مدينة دوجا<sup>٥٧</sup> حيث ضمت الساحة المقدسة في كلاهما دفنات لأضاحى بشرية كانت تقدم لاله المكرس له المعبد.

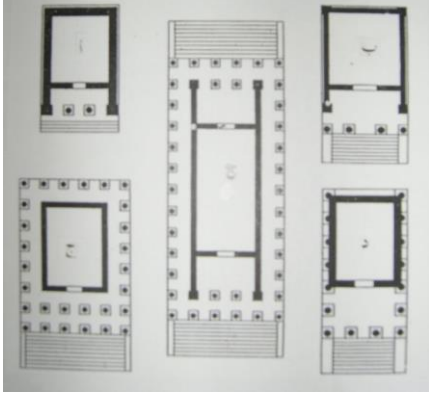
ولكن في أغلب الأحيان فإن استعارت هذه العناصر لم تكن مجتمعة ولكن أستخدمت هذه العناصر منفصلة فكان يستخدم عنصر معمارى دون الباقي، وإن كان هذا لا يمنع وجود التأثير الروماني الواضح في هذه المعابد.

55 Esteban,C., Belmente,J.A., &others, Orientations of Pre-Islamic Temples of Northwest Africa, Journal for the History of Astronomy, Archaeoastronomy Supplement, Vol.32,2001, p.76.

56 Perowne, S., Roman Mythology, England, 1983, p. 41.

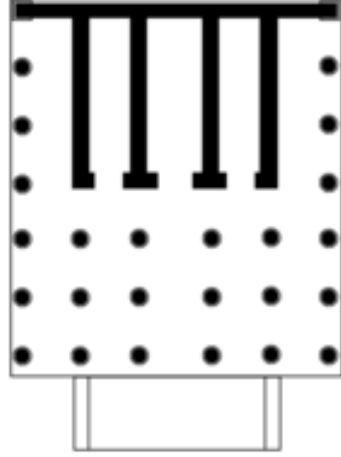
57 Mahjoubi, op. cit, pp. 58 f.

## الأشكال



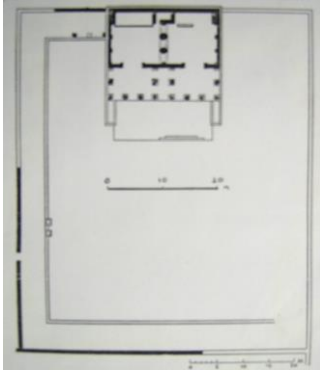
(شكل رقم ٢) مخطط المعابد ذات  
العمودين بين الاكتاف

Cagnat ,R.,Chapot,V., Manuel d'archeologie  
romaine, Paris,1916,Fig.26.

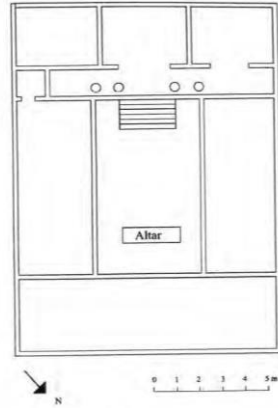


(شكل رقم ١) تخطيط معبد جوبيتر  
بروما المؤرخ بعام ٥٠٩ ق.م

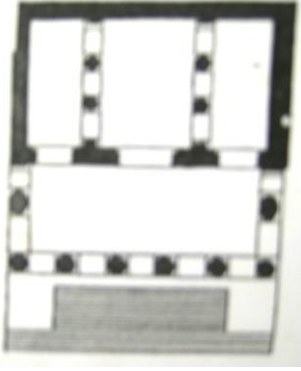
Bonfante,L.,Etruscan Life and  
Afterlife”A Handbook of Etruscan  
Studies,United States of America,1986,  
fig.V-40.



(شكل رقم ٤) معبد الكابيتول في لامبيز  
Pensabene,p., Architecture e  
decorazione architettonica nell’Africa  
romana, in: Africa Romana, Vol.VI,  
1988,Fig.5.

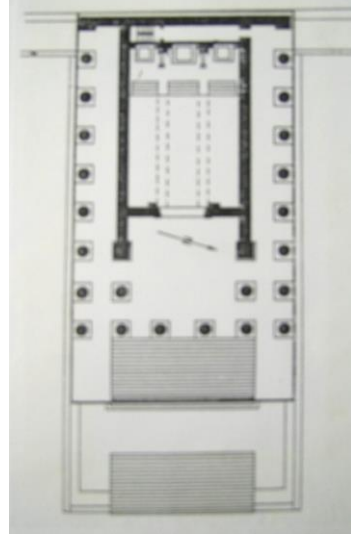


(شكل رقم ٣) معبد ساتورن في هيدرا  
Spagno, F., Alters and Cult Installations  
of Punic Tradition in North Africa,  
in:SOMA,2004, Fig.7



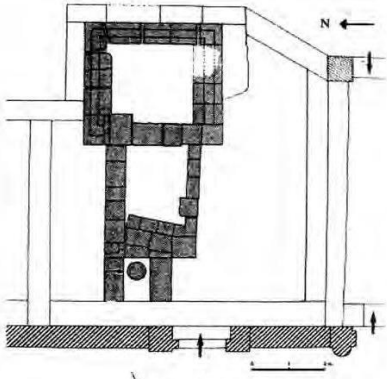
(شكل رقم ٦) مخطط معبد الكابيتول  
بمدينة جميلة بالجزائر

Crema, L., Enciclopedia classica, societa editrica internazionale, 1958, fig. 453.



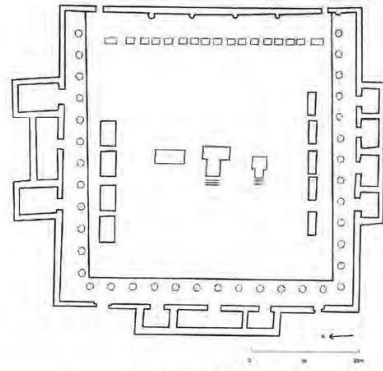
(شكل رقم ٥) مخطط معبد تمجاد  
بالجزائر

Pensabene, p., Architecture e decorazione architettonica nell'Africa romana, in: Africa Romana, Vol. VI, 1988, Fig. 2.



(شكل رقم ٨) مخطط المعبد رقم "أ" في  
مدينة فلوبوليس بالمغرب

Spagnoli, F., Alters and Cult Installations of Punic Tradition in North Africa, in: SOMA, 2004, Fig. 12



(شكل رقم ٧) معبد رقم "ب" في مدينة  
فلوبوليس بالمغرب

Spagnoli, F., Alters and Cult Installations of Punic Tradition in North Africa, in: SOMA, 2004, Fig. 13

## الصور



صورة رقم ٢) الفناء ويضم المذبح ويظهر  
بالخلف القاعدة المرتفعة للمعبد  
Spagnoi, F., Alters and Cult Installations of  
Punic Tradition in North Africa,  
in:SOMA,2004,Fig2..



صورة رقم ١ مدخل معبد كركونا في تونس  
Spagnoi, F., Alters and Cult Installations of  
Punic Tradition in North Africa,  
in:SOMA,2004,Fig.1.



صورة رقم ٤ بقايا معبد تمجاد  
Leschi, Algerie antique, Paris,1952, p.112



صورة رقم ٣) بقايا معبد الكابيتول في لامبيز  
بالجزائر

Albertini, E., L'Afrique romaine  
Algerie,1955, p.23.



شكل رقم ٥) معبد جونو كاليستيس بمدينة دقة التونسية  
Raven,S., Rome in Africa, p.107